المرأة في بلاد الشام
في العصرين الأيوبي والمملوكي
«متعلمة ومعلمة»

الدكتور عبد الجليل عبد المهدي
كلية الآداب - الجامعة الاردنية

مقدمـــة :

كان تعليم البنات منتشرا انتشارا ظاهرا في بلاد الشام، في العصرين الأيوبي والمملوكي، فقد تلقين تعليمهن في المراكز العلمية العديدة. وبلغت العناية بتعليمهن احضار الكثير منهن للسماع في مجالس العلم، منذ السنة الخامسة من العمر، ومنهن من احضرن في السابعة من العمر، بل ان بعضهن قد احضرن الى مجالس السماع منذ الصغر، وهن في سن الثانية، كما سنتبينه في صفحات هذا البحث. وسنتبين من مظاهر العناية بتعليمهن ان العديد منهن قد سمعن في المجالس العلمية بافادة إخوانهن، او أزواجهن.

ومما يلفت النظر ان الكثير من البنات المشاركات في مجالس السماع كن من اقارب المسمع، او المصنف، او من اقارب كاتب السماع، او من اقارب الرجال المشاركين في مجالس السماع. وكانت فتيات من الرقيق يشاركن في مجالس السماع ايضا.

قرأت البنات القرآن، وتلاه بعضهن بالقراءات السبع، كما حفظ بعضهن الشاطبية. وسمعن الحديث، واشتغلن به: صحاحه، ومسانيده، واجزائه،

ومشيخاته، وامالية. ورحلن في سبيله. وحدثن. وقرأن في الفقه، والشعر، والعربية. وحصلن على الاجازات.

ثم درّست المرأة في المراكز العلمية العديدة، وسمع عليهن طالبو العلم، واخذوا عنهن، ورحلوا اليهن. لقد تصدر بعضهن في مجالس السماع، وسمع عليهن العديد من مشهوري العلماء من امثال ابن عساكر، والمنذري، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

قامت المرأة بدور ملموس في مظاهر الحياة الثقافية في بلاد الشام، واسهمت بنشاط ظاهر في حركة التعليم آنذاك، فقد تتلمذ عليها الكثير من طالبي العلم وطالباته، وتزاحموا للأخذ عنها. ولهذا فليس غريبا ان نرى كتبا كثيرة خصصت للحديث عن النساء، وتعليمهن، واشعارهن، مثل: اخبار النساء لابن الجوزي، ونزهة الجلساء في اشعار النساء للسيوطي، والروضة الغناء في تواريخ النساء لياسين خير الله العمري، وغيرها. كما نرى اقساما قد خصصت في كتب اخرى، للحديث عن المرأة، مثل الضوء اللامع للسخاوي، فقد خصص الجزء الثاني عشر من كتابه للمرأة.

اماكن التعليم والتعلم:

تنوعت اماكن التعليم التي كانت المرأة تعلم فيها، او كانت طالبات العلم تتعلم فيها، بين المنزل، والمسجد، والمدرسة، والزاوية، والرباط، وغيرها، من المراكز الأخرى. ولا بد من الاشارة هنا الى ان عدداً من النساء شاركن في تأسيس مثل هذه المراكز في دمشق، وحلب، وبيت المقدس، وغيرها، ووقفن عليها اوقافا، ورتبن لها قراء، وفقهاء، وصوفية.(١) ولما كانت النصوص التي تتحدث عن تعليم المرأة في المسجد، او في المدرسة قليلة، فقد نستنتج من هذا ان تصدرها للتدريس في تلك المعاهد العلمية كان قليلا ايضا. ولعله كان قليلا في الزاوية، وفي الرباط.

---

(١) انظر: الاعلاق الخطيرة (دمشق، حلب)، الدارس، القلائد الجوهرية، مختصر تنبيه الطالب، منادمة الأطلال، مهذب الروضة الفيحاء في اخبار النساء، الأنس الجليل، خطط الشام.

ومعنى ذلك ان تصدر المرأة المعلمة للتعليم كان يتم غالبا في منزلها. وفي هذا اجابة عن اسئلة عديدة حول تعليم المرأة، منها:ـ

ـ اين كانت الفتاة تتعلم، وأين كانت المرأة المعلمة تعلم؟

ـ هل انشئت مدارس خصصت لتدريس طالبات العلم؟

ـ هل خصصت اماكن خاصة في المدارس لتدريس طالبات العلم؟

ـ هل كانت طالبات العلم يدرسن في المساجد، ويحضرن الحلقات؟

ـ هل كانت طالبات العلم تحضر دروسا في المساجد، او في المدارس من وراء حجاب؟

المنـــزل:

اتخذ كثير من النساء من منازلهن أماكن للاشتغال بالعلم والتعليم، وسمع فيها عليهن طالبو العلم، واخذوا عنهن، وحصلوا على الاجازات منهن.

يذكر الحافظ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، انه قرأ على كثير من النساء العالمات، ومنهن من اخذ عنهن في منازلهن. ويوضح ذلك قوله: «أخبرتنا أم ابيها فاطمة بت علي بن الحسين، في منزلها، بقراءتي عليها، قالت:»(١)

ومن ذلك ان الشيخة المحدثة فاطمة بنت الملك المحسن احمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٩٧ ـ ٦٦١هـ) قد سُمع عليها بمنزلها، جوار المدرسة العادلية بدمشق، أجزاء في الحديث(٢).

وكان بيت المحدثة المقرئة آسية بنت أحمد بن عبد الدائم بن نعمة (ـ ٦٨٧هـ) معمورا بالتلاوة والدرس. وقد سمع منها جماعة(٣).

ويذكر أن العالمة الفاضلة، بنت القيّم الواعظة، خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين، أمة العزيز، البغدادية، ثم الدمشقية (٦٢٨ ـ ٦٩٩هـ)، قد قرىء

---

(١) تاريخ دمشق، قسم النساء /٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٥/٣٦٢، اعلام النساء ٤/٣٢.

(٣) انظر: اعلام النساء ١/٥.

عليها «بمنزلها بدمشق سنة ٦٦٩هـ، من كتاب البعث لأبي بكر بن ابي داود». كما يذكر انها قد «تفردت برواية المقامات الحريرية». وقرأها عليها البرزالي، وسمعها غيره. وسمعت عليها رسائل وكتب اخرى.(١).

ويذكر أن الشيخة المحدثة سارة بنت عمر بن أحمد بن عمر المقدسي، قد «قريء عليها الجزء العاشر من كتاب اللطيف بشرح مذاهب اهل السنة ومعرفة شرائع الدين»، بسماعها من ابن عبد الدائم، في سنة ٧١٥هـ، بمنزلها بسفح قاسيون بدمشق، واجازت بعضهم(٢).

وسمع على الشيخة المحدثة فاطمة بنت ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسية الصالحية (٦٥٤ ـ ٧٤٧هـ) بمنزلها بسفح قاسيون بدمشق، احاديث من جزء ابي مسعود احمد بن الفرات. بسماعها من احمد بن عبد الدائم»(٣).

وسُمع على الشيخة فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس بن حامد بن خُليف السكاكيني، المولودة في سنة ٦٦٠ هـ تقريبا، بمنزلها بظاهر دمشق، واجازت ما يجوز لها روايته. وكُتب عنها بإذنها(٤).

وسُمع على الشيخة المحدثة خديجة شمس الدين بن عبيد الله المقدسي، بمنزلها بقاسيون، سنة ٧٤٧هـ، كتاب ذم الكلام لعبد الله الانصاري. ويذكر انها اجازت خلقا كثيرا(٥).

ويذكر ابن طولون، في حديثه عن شيخه تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، انه سمع على ام عبد الرحمن باي خاتون بنت علي بن محمد ابن عبد البر السبكي، يقول: «أخبرتنا أم عبد الرحمن. . . سماعا عليها بمنزلها جوار دار الأطعمة، بالسبعة، . . .» بدمشق(٦).

---

(١) العبر ٣/٣٩٨، الوافي بالوفيات ١٣/٢٩٦، درة المجال ١/٢٦٤.

(٢) انظر: اعلام النساء ٢/١٣٨.

(٣) ذيول العبر ٤/٤٣.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٣/٣١٠.

(٥) انظر: اعلام النساء ١/٣٣٣.

(٦) المعزة فيما قيل في المزة / ٢٠، وانظر الدارس ١/٥٢٦.

وربما دّرس في منزل الشيخة العالمة غَيْرُها. يذكر ابن حجر العسقلاني انه قرأ بمنزل الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية (٧١٩ ـ ٨٠٣هـ)(١) على ابن أختها الشيخ المسند عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي الصالحي. وقد قرأ عليه «من اول الحديث الحادي والعشرين من موافقات زينب بنت الكمال»، زينب بنت احمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية، المعروفة ببنت الكمال (٦٤٦ ـ ٧٤٠هـ)(٢) «الى آخر الموافقات بحضوره عليها». (٣).

وربما أُحضرت شيخة عالمة لتدّرس امرأة في منزلها، أي في غير منزل الشيخة العالمة، بل في منزل طالبة العلم المتعلمة. يذكر ابن عساكر انه احضر الشيخة المحدثة فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدا العُكْبَرية(٤)، الى منزله ومنزل زوجه عائشة بنت علي بن الخضر السُّلَمية(٥)، وسمعت الحديث من الشيخة فاطمة هذه. وهي واحدة من شيخات ابن عساكر نفسه. يقول ابن عساكر: «اسمعتها الحديث من فاطمة... العكبرية. في دارنا»(٦) ويدل هذا ايضا على عناية الزوج بتعليم زوجه.

المسجـــد:

تقل الأخبار حول اشتغال المرأة بالعلم في المساجد، معلمة ومتعلمة. ومن تلك الأخبار القليلة ما يذكره الرحالة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللّواتي الطنجي (٧٠٣ ـ ٧٧٩هـ)(٧)، اذ يذكر انه قد اجازه في من اجازه عدد من الشيخات العالمات، مثل «الشيخة الصالحة ام محمد عائشة بنت محمد بن

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١٢/١٠٣، انباء الغمر ٤/٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) انظر: ذيول العبر/ ١١٧، وفيات ابن رافع ١/٣١٦ ـ ٣١٨، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ ـ الوافي بالوفيات

(٣) ١٥/٦٨، مرآة الجنان ٤/٣٠٥، فهرس الفهارس ٢/٦٦، ٧١.
القلائد الجوهرية ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) انظر: تاريخ دمشق ـ قسم النساء / ٢٢٢، سير اعلام النبلاء ١٢/١٤٤

(٥) انظر: تاريخ دمشق ـ قسم النساء / ٢٢٤.

(٦) نفسه / ٢٢١.

(٧) الدرر الكامنة ٤/١٠٠، مقدمة الرحلة / ٥ ـ ٩.

مسلم بن سلامة الحرّاني» (٦٤٧ ـ ٧٣٦هـ)(١)، و «الشيخة الصالحة رحلة الدنيا زينب بنت كمال الدين احمد» (٦٤٦ ـ ٧٤٠هـ)(٢)، وقد حصل على الاجازة منها عام ٧٢٦هـ. وكان سماعة على زينب بنت الكمال في جامع بني امية في دمشق. وكانت اجازته منها اجازة عامة. ويذكر انه سمع عليها فيه جميع صحيح البخاري(٣). وفيه ايضا سمع على عائشة بنت محمد الحرانية، وكان في ما سمعه عليها احاديث عوال من جزء ابن عرفة العبدي بسماعها من ابن عبد الدائم بدمشق. وقد سُمعت عليها أجزاء أخرى في الحديث(٤).

ويُذكر ان مولاة ابي اسامة، في مسجد حمص، كانت «تعلم النساء القرآن والسنن، والفرائض، وتفقههن في الدين»(٥).

المدرسة:

لم أُستطع العثور الا على خبر واحد في هذا الصدد. ويبين ذلك الخبر أن المرأة قد دّرست بالمدرسة، وسُمع عليها هناك، اذ يُذكر ان الشيخة العالمة عائشة بنت سيف الدين أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج، المعروفة ببنت قواليج (ـ ٧٩٣هـ) «محدثة سُمع عليها بالمدرسة الخاتونية، ظاهر دمشق، سنة ٧٩٣هـ»(٦)

ولدينا خبر آخر عن امرأة تصدرت للتدريس منذ ايام نور الدين زنكي، وهي الفقيهة فاطمة بنت أحمد السمر قندية. وكانت لها حلقة تدّرس فيها. وقد يصدق ذلك على العصرين الأيوبي والمملوكي في بلاد الشام. غير ان هذا الخبر لا يبين اين كانت فاطمة السمرقندية تعقد حلقة التدريس(٧)

---

(١) العبر ٤/١٠٥، الدرر الكامنة ٢/٣٤٢، الوافي بالوفيات ١٦/٦٠٩.

(٢) زينب بنت احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسية، المعروفة بنت الكمال. (انظر: ذيول العبر/ ١١٧، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠، مرآة الجنان ٤/٣٠٥، الوافي بالوفيات ١٥/٦٨، شذرات الذهب ٦/١٢٦، اعلام النساء ٢/٤٦ ـ ٥١.

(٣) انظر: رحلة ابن بطوطة/ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطة / ١٠٥، اعلام النساء ٣/١٨٩.

(٥) حلية الأولياء ١٠/١٢٩، وانظر: التربية والتعليم في الاسلام، الديوه جي / ٣٤.

(٦) انظر: الدرر الكامنة ١٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠، شذرات الذهب ٦/٣٢٨، اعلام النساء ٣/١٣٦.

(٧) انظر: الأعلاق الخطيرة ـ حلب/ ١١٢، مفتاح السعادة ٢/٢٧٣، ٢٧٤، اعلام النساء ٤/٩٤، ٩٥.

ويذكر الأسدي، وابن مفلح، في حوادث سنة ٦٢٨هـ، انه في شهر رجب من تلك السنة درّس بالمدرسة الصاحبية الناصح الحنبلي، ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم ابن عبد الوهاب بن ابي الفرج الشيرازي الحنبلي (٥٥٤ - ٦٣٤هـ)(١)، وكان يوم الدرس ذاك يوما مشهودا. ويضيف الاسدي: «وحضرت الواقفة وراء الستر»(٢). وكانت الواقفة قد بنت المدرسة له. وهي ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، اخت السلطان صلاح الدين (- ٦٤٣هـ)(٣). ومن هذا النص يتبين ان واقفة المدرسة حضرت بها درس الناصح بن الحنبلي، من وراء حجاب.

ومن الممكن الحديث عما يذكره السخاوي في مثل هذا المجال، اذ يذكر ان الشيخة هاجر (وتسمى عزيزة ايضا) ابنة محمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز القدسي القاهري (٧٩٠ - ٨٧٤هـ) كانت تدرس الطلبة، وقد تزاحموا عليها، وكان السخاوي نفسه واحدا ممن حملوا عنها، وقرأوا عليها. ولكنه يذكر انه قرأ عليها قليلا. ويصفها بأنها كانت على نمط كثير من العجائز في عدم التحجب ونحوه»، ثم يضيف قوله: «ثم حسن حالها، وقرأت عليها سائر ما وقفت عليه». (٤) وهو بهذا يبين سبب قراءته قليلا عليها عندما كانت غير متحجبة، وكيف انه عاد وقرأ عليها سائر ما وقف عليه بعد ان حسن حالها كما قال. ويذكر السخاوي ان «شيوخها بالسماع او الحضور كثيرون»، وكذلك كان شيوخها بالاجازة. وكان والدها قد اعتنى بها،» واسمعها الكثير جدا من عوالي الاجزاء، والمشيخات، والأربعينات، والفوائد. والكتب(٥).

ولعله تحسن الاشارة في هذا المجال الى ان فاطمة السمرقندية، الآنف ذكرها، كانت تشجع طلاب العلم بالمدرسة الحلاوية في حلب، وتحسن اليهم، كما يقول احد

---

(١) العبر ٣/٢١٩، ٢٢٠، البداية والنهاية ١٣/٤٤٦، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٨.

(٢) القلائد الجوهرية ١/٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ١٤/ ٩٧ - ٩٩، الدارس ٢/٧٩ - ٨٢.

(٤) الضوء اللامع ١٢/١٣١، ١٣٢

(٥) نفسه.

طالبي العلم فيها، اضافة الى انها كانت تدّرس كما تقدم، وكانت تفتي(١).

دور الحديث الشريف:

شاركت المرأة في المجالس العلمية التي كانت تعقد في دور الحديث الشريف، مثل دار الحديث الأشرفية في دمشق. وفي تلك المجالس سمعت على العلماء من امثال المزّي، الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ـ٧٤٣هـ). ومنها مجلس عقده بها في سنة ٧٣٩هـ. وسمعت فيه طبقة من الفضلاء عليه. وكان في ذلك المجلس ثلاثة وعشرون رجلا. وشاركت فيها امرأتان، وهما: ست الشهود بنت تقي الدين ابي بكر بن حسن بن ابي التائب الأنصاري، وهي زوج كاتب السماع. وعتيقة فرج بنت عبد الله النوبي. وورد في آخر كتاب السماع انه قد تم في يوم الخميس الثامن من شهر ذي الحجة، في السنة المذكورة(٢).

وشارك رجال ونساء في مجالس سماع أخرى عقدها المزي، في سنة ٧٤٠هـ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق ايضا. وقد اجاز المزي جميع من سمعوا عليه رواية كتابه (تهذيب الكمال). وسمعت الجزء الأول من الكتاب مع تسعة عشر رجلا. وقد تم ذلك في مجلسين، عقد «ثانيهما في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ». وقد اجاز لهم جميع ما تجوز له روايته. (٣).

الخوانق والربُط والزوايا:

أُنشئت خوانق وربط للنساء. يذكر عز الدين بن شداد انه كان بحلب سبع خوانق للنساء. وهي خوانق انشات اكثرها نساء(٤). وهنا نسأل: هل اقتصر الأمر في تلك الخوانق على اقامة النساء فيها ام انهن اشتغلن بالعلم فيها؟ لقد اقتصر ابن

---

(١) انظر: الاعلاق الخطيرة ـ حلب / ١١٢.
مفتاح السعادة ٢/٢٧٣، ٢٧٤، اعلام النساء ٤/٩٤، ٩٥.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/٩٦، ٩٧.

(٣) انظر: نفسه ١/١٠٦ ـ ١٠٩.

(٤) انظر: الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب/ ٩٥.

شداد على ذكر تلك الخوانق، ولم يتحدث عن الدور التعليمي الذي يمكن ان تكون قد قامت به.

ويتحدث ابن شداد عن رُبُط بدمشق تنسب الى نساء. ومنها رباط يصفه بأنه «رباط النساء»، ويذكر ان فيه مسجدا.(١) ولكنه لم يتحدث عن دور تعليمي كانت تقوم به تلك الربط.

وكان في بيت المقدس رباط للنساء بالمدرسة التنكزية، لاقامة اثنتي عشرة امرأة فيه. وكانت للرباط شيخة تؤم بالنساء، وكن يجتمعن، ويقرأن سورا من القرآن الكريم. وكن يعقدن مجالس ذكر. ولعلهن كن يشتغلن بالعلم او ببعض اقسامه.(٢). ولكننا نجد شيخة رباط المدق بدمشق امة الكريم ابنة الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي (- ٦٧٩هـ) تقرىء طالبي العلم، وممن كتبوا عنها ابن الخباز، والبرزالي(٣).

ولعله يمكن القول ان تعليم المرأة في الخوانق والربط كان محدودا، لا سيما اذا نظرنا الى موازنته بتعليم المرأة في المنازل.

وكذلك كان الأمر في الزاوية. ومن الزاويا التي كان للمرأة نصيب فيها في مضمار الاشتغال بالعلم، والتعليم: الزاوية الداودية، والزاوية المعايية، والزاوية النحلاوية في دمشق، ففي الزاوية الداودية كانت الشيخة «عائشة بنت عبد الهادي» تشتغل بالعلم، وقد سمع منها طالبو العلم هناك. ويذكر ابن طولون ان الشيخ عبد الرحمن بن داود الصالحي الحنبلي (٧٨٣ - هـ) سمع منها صحيح البخاري، وان قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الدمشقي الصالحي (٧٧٧ - ٨٧٠هـ) قد سمع منها البخاري بفوت ايضا. وتجدر الاشارة الى انه كان في هذه الزاوية مساكن للنساء(٤).

---

(١) انظر الأعلاق الخطيرة - قسم دمشق/ ١٥١، ١٩٥، ١٩٦.

(٢) انظر: وثائق مقدسية ١/١١١، ١١٦، ١١٨.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٩/٣٨٧.

(٤) انظر: القلائد الجوهرية ١/٢٧٦، ٢٩٩، ٣٠٠.

وفي الزاوية المعايية، المنسوبة الى المعلم «معاية الكيال» (المتوفى سنة ٨٧٠هـ)، وكان قد اقام مجالس الذكر فيها حتى وفاته، اقامت زوجه عائشة اخت خليل الكيال الذكر فيها بعد وفاته. واستمرت تقيم مجالس الذكر فيها الى ان توفيت(١).

وفي الزاوية النحلاوية، المنسوبة الى الشيخ علي النحلاوي المتوفى في حدود سنة ٨٥٠هـ، اقامت ابنته عائشة الوقت فيها بعد وفاة والدها. ويذكر ابن طولون انه كان وهو صغير يحضر عندها الذكر، «عقيب صلاة العصر، يوم الجمعة» واستمر كذلك الى ان توفيت(٢).

وهناك اشارات الى اماكن تلقت فيها البنت تعليما، اذ يذكر ان المحدثة ست الفقهاء ابنة احمد بن محمد بن علي العباسي الأصبهاني (ـ ٧٦٥هـ) (٣) قد احضرت في الثانية على المحدثة امة الحق شامية بنت الحسن بن محمد البكري (ـ ٦٨٥هـ)(٤) بقلعة شيزر، مجالس الجوهرى او اماليه»(٥) يروي ابن طولون قوله: «وكان ثم بيوت بأرض مَقْرَى(٦)، وهي معروفة، وَثَمَّ بيوت ببيت أبيات(٧) وَثَمَّ بيوت بقصر اللُّباد(٨) «ثم يذكر انه كانت هناك شيخة محدثة، يقول: كان به كريمة راوية للحديث، وقد روى عنها الكثيرون به.»(٩).

---

(١) القلائد الجوهرية ١/٢٩٨.

(٢) نفسه ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/٢٩٠، الدرر الكامنة ٢/٢٢١، ٢٢٢.

(٤، ٥) وفيات ابن رافع ٢/٢٩٠

(٦) مقرى: موضع بين نهري يزيد وثوري. ينسب الى مخلاف من مخاليف اليمن نزل اصحابه في موضع قاسيون، قطنه كثير من العلماء. ولم يبق منه اليوم سوى طاحون ينسب الى الموضع نفسه. ذكرها ابن عنين في شعره.

انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) ١/٥٩ ـ ٦١

(٧) بيت أبيات: قرية في سفح قاسيون. سكنها جماعة من العلماء والمحدثين.

انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق ١/٥٩).

(٨) يسمى الآن بستان قصر اللبان شرقي مقري. وقف جزء منه على المدرسة الدماغية بدمشق.

(انظر: الدارس ١/٢٣٧، ٤١٢، القلائد الجوهرية ١/٦١، ٦٢، ٨٦، منادمة الاطلال ٩٧، ٩٨.

(٩) القلائد الجوهرية ١/٨٥، ٨٦.

المرأة في مجالس السماع مستمعة ومسمعة:

كثرت مجالس السماع التي كانت تعقد وتشارك فيها طالبات العلم، ويبدو هذا واضحا من النظر في اجازات السماع الواردة في مخطوطات او كتب. وفي تلك السماعات، نجد اثباتا لأسماء المشاركين في مجالس السماع تلك، مرتبة على طبقات. وقد كثرت تلك السماعات في القرنين السادس والسابع للهجرة، واكثرها في كتب الحديث، تليها كتب التاريخ والتراجم، وكتب اللغة والآدب.(١).

ومن تلك المجالس التي شاركت طالبات العلم فيها مجلس سمعن فيه مع غيرهن من طالبي العلم اجزاء من كتاب تهذيب الكمال للمزي. لقد سمعت بعض اجزاء الكتاب على مصنفه، بقراءة الأمام جمال الدين ابي محمد رافع بن ابي محمد السلامي. وتجدر الاشارة الى انه قد شارك في ذلك المجلس محمد ابن المصنف، وزينب ابنته، وابن اخيها عمر بن عبد الرحمن، واخته خديجة، وامهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق، وبنت خالهم خديجة بنت محمد بن ابراهيم بن صديق السلمي، واختها آسية. كما شارك فيه محمد ابن قاريء السماع جمال الدين السلامي، وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي. وكان ذلك في يوم الأحد، العاشر من جماي الآخرة، سنة ٧١٤هـ(٢) ومن الواضح ان معظم المشاركين في مجلس السماع كانوا من اقارب المزي: اولاده، واولاد احد ابنائه وامهم، وبنات خالهم. الى جانب ابن قاريء السماع، وطيبرس بن عبد الله. وهكذا كان السامعون اربعة من الذكور، وخمسا من الاناث. ولم يحدد مكان السماع الذي تم فيه ذلك المجلس.

ويذكر المزي في آخر الجزء الثالث والستين من كتابه انه سمع منه، بمنزله في دمشق، ابنه وابنته، وحفيده، وخليل بن كيكلدي العلائي، يقول المزي: «سمع

---

(١) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة ـ د. المنجد ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م/٢٣٢ ـ ٢٣٥.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٥، الدرر الكامنة ٢/٣٣٠، ٣٣١، ٣/٢٤٥، ٥/٦٥، اجازات السماع في المخطوطات القديمة/ ٢٤٣.
وانظر مثل ذلك في: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٣.

هذا الجزء عليّ بقراءتي من لفظي اولادي محمد، وزينب، وابن اخيهما عمر بن عبد الرحمن، وصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ)(١) وكان ذلك في يوم الاثنين، ذي القعدة، سنة ٧١٣هـ(٢).

وفي مجلس سماع للمزي، عقده في يوم الأربعاء، الثاني عشر من شهر رجب سنة ٧١٩هـ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق، شارك رجال ونساء، طالبو علم، وطالبات علم، وسمعوا الجزءين الخامس والسادس على المصنف نفسه، بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت ٧٣٩هـ)(٣) واما النساء اللواتي شاركن في ذلك المجلس، فقد كن من اقارب بعض الرجال المشاركين فيه، وهن ابنة احد السامعين المشاركين في المجلس، وامها، واخت سامع آخر حضر ذلك المجلس. ورد في مجلس السماع ما نصه: «سمع جميع هذا الجزء السادس، والجزء الخامس قبله بكمالها، على المؤلف. . . : شمس الدين محمد بن عبد الله بن احمد المصري المالكي المعروف بابن رُشَيِّق، وابنته عائشة، وامها خاتون بنت عبد العزيز بن سليمان التاجر. . ، وزين الدين عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان الفارقي. . ، ونفيسة بنت عبد العزيز بن الفارقي، اخت عمر المذكور». وقد اجاز لهم المزي» ما يرويه، وما يجوز له تسميعه»(٤).

وقد عقدت مجالس سماع اخرى في دار الحديث الأشرفية. وشاركت زوج كاتب السماع في احدها، وهي ست الشهود بنت تقي الدين ابي بكر بن حسن بن ابي التائب الأنصاري، كما شاركت فيه عتيقة فرج بن عبد الله النوبي(٥).

وفي مجلس آخر منها عقد بدار الحديث الأشرفية بدمشق ايضا، في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ، سمعت طبقة من طالبي العلم،

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٥، ٣٦، الدرر الكامنة ٢/١٨٠، ١٨١، ذيل تذكرة الحفاظ ٤٣، الأنس الجليل ٢/١٠٦، الدارس ١/٥٩ ـ ٦١.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٥.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٢/٣٢١ ـ ٣٢٣.

(٤) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠١، ١٠٢.

(٥) انظر: نفسه ١/٩٦، ٩٧.

وطالباته، الجزء الأول من كتاب تهذيب الكمال، على مصنفة. ومن النساء اللواتي شاركن في ذلك المجلس: قَطْلو بنت عبد الله الرومية فتاة زينب بنت المسمع، وحبيبة بنت ايوب بن يوسف، زوج المصنف المسمع، وفاطمة، واسماء ابنتا الامام تقي الدين الجعبري، محمد بن سليمان بن عبد الله. وهما اختا شرف الدين عبد الله بن الامام تقي الدين الجعبري، وبرهان الدين ابراهيم بن الامام تقي الدين الجعبري. وكان هذان الأخوان من المشاركين في مجلس السماع ذاك(١). ومن هذا يتبين ان تلك المشاركات في مجلس السماع كن من قريبات المسمع، او فتاة ابنته، او من قريبات بعض السامعين من طالبي العلم. ولكن تجدر الاشارة الى امرأة اخرى شاركت في مجلس السماع ذاك، وهي أملك بنت محمد بن عبد الله الحلبي. ولم يكن لها قريبة بين السامعين. وقد اجاز لهم المسمع جميع ما تجوز له روايته بسؤال كاتب الطبقة(٢). ومن الواضح ان عددا من الرقيق كانوا يحضرون مجالس السماع. وفي هذا المجال حضرت فتاة بنت المسمع كما تقدم.

واستقلت المرأة الشيخة العالمة المحدثة احيانا بعقد مجلس السماع، ويذكر ان العديد من اجازات السماع، او السماعات كانت من نساء الحنابلة بدمشق، فقد ظهر منهن شيخات عالمات محدثات. وكن «يُسْمِعْن في رباطات الحنابلة، او في ديرهن بسفح قاسيون»(٣).

عقدت الشيخة الصالحة المحدثة ام محمد هدية بنت علي بن عسكر الهرّاس البغدادية الصالحية (٦٢٦ ـ ٧١٢هـ)(٤) مجلس سماع، وسُمع عليها جزء في الحديث. وقد ورد في مخطوطة هذا الجزء انه قد سُمع عليها «بسماعها من جعفر الهمذاني بسنده، بقراءة الفقيه الفاضل صلاح الدين خليل بن بدر الدين كيكلدي العلائي». وقد سمع منها في ذلك المجلس محمد بن القاسم بن محمد بن يوسف البِرْزالي (٦٩٥ ـ ٧١٣هـ) كاتب السماع. وشارك في السماع اخته فاطمة، وامهما

---

(١) تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٧، ١٠٨، وانظر: الدرر الكامنة ٣/٣٢٩.

(٢) تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٨.

(٣) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة/ ٢٣٦.

(٤) الدرر الكامنة ٥/١٧٧، شذرات الذهب ٦/٣١، اعلام النساء ٥/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

دنيا بنت حسن بن بَلَبان السلوقي (٦٧٨ ـ ٧٥٩هـ)(١)، وفتاهما ياقوت بن عبد الله، ولطيفة بنت الشيخ محمد بن عمران بن عامر الحرّاني المقريء الضرير». وكان ذلك في يوم الثلاثاء السادس من شهر جمادي الأخرة سنة ٧٠١هـ(٢). وتبين من نص هذا السماع ان المشاركين فيه كانوا خمسة، ثلاثة منهم اقارب، وهم اخ واخت، وامهما. ورابعهم فتاهم ياقوت. وكان واحد من المشاركين في المجلس من الرقيق.

وتجدر الاشارة الى ان سن محمد البرزالي كان ست سنوات، وكان سن كل من فاطمة ولطيفة خمس سنوات(٣). وكان سن ام عمر وفاطمة ثلاثا وعشرين سنة.

كان سماع النساء على اقاربهن في الغالب، اي انهن يتلقين العلم في منازلهن، بل في منازل آبائهن، او ذويهن غالبا. كما سمعن من اجدادهن، او آبائهن، او امهاتهن او غيرهم. يذكر ابو شامة المقدسي نقلا عن ابي المظفر سبط بن الجوزي، يقول: «قال ابو المظفر: كان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة، وشرف النساء، وزينب، وجوهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره»(٤). ومن الواضح ان سماعهن لم يقتصر على السماع من والدهن، فقد سمعن من غيره من العلماء.

كان العديد من البنات اللواتي سمعن على اجدادهن وابائهن من بيوتات الحديث، ومنهن الشيخة المحدثة عزيزة ابنة علي بن يحيى بن علي بن الطرّاح المتوفاة سنة ٦٠٠هـ، واختها الشيخة الصالحة ست الكتبة نعمة المتوفاة سنة ٦٠٤هـ. يقول المنذري في حديثه عن الشيخة عزيزة: «وهي من بيت الحديث، حدثت هي، واخوها ابو جعفر محمد، واختها نعمة، وابوهم ابو الحسن علي، وجدهم ابو محمد يحيى، وجد ابيهم ابو الحسن علي،» وقد سمعت عزيزة من جدها وابيها. كما سمعت نعمة من جدها يحيى، وروت الكثير عنه بدمشق. وكانتا قد سمعتا من علماء آخرين. وكذلك كان شأن اختها جوهرة(٥).

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٢٥٩.

(٢) نفسه ٢/١٩٣.

(٣) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة / ٢٤٦.

(٤) ذيل الروضتين /٢٦، ٢٧.

(٥) انظر: التكملة لوفيات النقلة ٣/٤٨، الذيل على الروضتين /٦٣.

وسمعت الشيخة الصالحة المسندة عائشة بنت عيسى بن احمد المقدسي (٦١١ ـ ٦٩٧هـ) من جدها موفق الدين، وروت عنه. كما سمعت من علماء آخرين. وسمعت من عدد من الشيخات العالمات. ومنهن زينب بنت عبد الواحد، وسارة بنت عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة، وصفية بنت الموفق(١).

واستمرت هذه الظاهرة التعليمية في القرن الثامن الهجري، كما كانت من قبل. سمعت الشيخة الصالحة المسندة ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنّجا بن ابي البركات التنوخية الدمشقية الحنبلية (٦٢٤ ـ ٧١٦هـ) من والدها اجزاء في الحديث. وكانت خاتمة من روى عنه بالسماع، كما سمعت من غيره من العلماء. ومما سمعته صحيح البخاري، ومسند الشافعي.(٢).

وسمعت المحدثة اسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن البعلبكي، المعروف بابن صَصْرى، (٦٣٨ ـ ٧٣٣هـ) على جدها لأمها اجزاء في الحديث(٣).

وسمعت المحدثة فاطمة بنت عبد الدائم بن احمد بن عبد الدائم (٦٦٦ ـ ٧٣٤هـ) من جدها، وحضرت عليه اجزاء في الحديث(٤).

وأحضرت الشيخة المسندة فاطمة بنت عبد الرحمن بن المسلّم الصالحية (٦٥٦ ـ ٧٤٠هـ) على جدها لامها التقي الواسطي، تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي الصالحي الحنبلي، مسند الشام (٦٠٢ ـ ٦٩٢هـ)(٥) كما احضرت على غيره من العلماء. وسمعت، وحصلت على اجازات عديدة(٦).

وسمعت المحدثة امامة بنت عبد السلام بن عبد الخالق بن سعيد البعلبكية (ـ ٧٤٤هـ) من جدتها ست الأهل بنت علوان بن سعد بن علوان بن كامل البعلبكية

---

(١) انظر: القلائد الجوهرية ٢/٤٢٨، شذرات الذهب ٥/٤٣٨، اعلام النساء ٣/١٨١.

(٢) انظر: ذيول العبر/ ٤٤، الدرر الكامنة ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤، الوافي بالوفيات ١٥/١١٧، البداية والنهاية ١٤/٧٩، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٧، القلائد الجوهرية ٢/٥٠٠.

(٣) انظر: ذيول العبر/ ٩٧، الدرر الكامنة ١/٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/٣٠٤.

(٥) انظر: العبر ٣/٣٧٨، الوافي بالوفيات ٦/٦٦ ـ ٦٧.

(٦) انظر: وفيات ابن رافع ١/٣٠٤، الدرر الكامنة ٣/٣٠٤، ٣٠٥.

الحنبلية (ـ ٧٠٣هـ)(١).

وسمعت الشيخة الصالحة المسندة فاطمة بنت ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسية (٦٥٦ ـ ٧٤٧هـ) على والدها، وعم والدها. وكانت قد أحضرت على عدد من العلماء. وقد سمعت مشيخة ابن عبد الدائم، واجزاء في الحديث، ثم حصلت على عدد من الاجازات. وتفردت بالرواية عن عدد من شيوخها(٢).

واستمرت هذه الظاهرة بارزة في القرن التاسع الهجري، كما كانت في القرون السابقة.

يذكر ابن حجر العسقلاني والسخاوي ان فاطمة ابنة احمد بن محمد بن علي الحسينية الحلبية (٧٣٢ ـ ٨١٧هـ) قد «أسمعت الكثير من جدها لأمها الجمال ابراهيم بن الشهاب محمود»، وحصلت على اجازات(٣).

واحضرت المحدثة فاطمة ابنة خليل بن علي الحرستاني الدمشقية الصالحية المتوفاة بعد سنة ٨٧٣هـ على جدها لأمها عبد الله بن خليل الحرستاني الدمشقي الصالحي الحنبلي (٧٢٧ ـ ٨٠٥هـ)(٤). وقد سمعت منه عددا من الكتب والأجزاء والأمالي، واجازها بها. وتتنوع موضوعاتها بين الحديث والشعر، والتاريخ، وفضائل البلدان، وغير ذلك(٥).

وأحضرت اسماء ابنة احمد بن اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المِزِّي، المتوفاة بعد سنة ٨٦٠هـ، وهي في الخامسة من عمرها لتسمع على ابنة عم والدها ست القضاة ابنة عبد الوهاب بن كثير المتوفاة سنة ٨٠١هـ(٦). وكانت اسماء هذه من بيت علم ورواية. كما يقول السخاوي(٧).

---

(١) انظر: ذيول العبر/ ٨، الدرر الكامنة ١/ ٤٤٠، ٢/ ٢١٩

(٢) انظر: ذيول العبر/ ١٤٣، وفيات ابن رافع ٢/ ٣٦، الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٠

(٣) انظر: انباء الغمر ٢/ ٤٧٤، الضوء اللامع ١٢/ ٨٨، ٨٩

(٤) انباء الغمر ٥/ ١٨، الضوء اللامع ١٢/ ٩١

(٥) الضوء اللامع ١٢/ ٩١.

(٦) انباء الغمر ٤/ ٦٠، الضوء اللامع ١٢/ ٦

(٧) الضوء اللامع ١٢/ ٦.

ويذكر السخاوي ان ست القضاة حفصة ابنة يحيى بن محمد بن عمر بن حجي المتوفاة بعد سنة ٨٩٦هـ، «قرأت، وتعلمت الخط، وتميزت بتدريب عمتها زبيدة ابنة محمد». وكانت عمتها رئيسة وجيهة. ويذكر انها قرأت اربعين النووي، وعمدة الأحكام(١).

وسمعت آسية ابنة محمد بن ابراهيم الدمشقية المتوفاة بعد سنة ٨٩٦هـ على جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق (ابنة ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد القرشي العمري المقدسي الحنبلي، ويعرف ابوها بابن زريق) (٧٩٧ - ٨٦٤هـ)(٢). وقد سمعت مع السخاوي وغيره من طالبي العلم، بحضور اخيها. يقول السخاوي: «وسمعت معنا بدمشق مع اخيها على جدتها ست القضاة ابنة زريق»(٣) ولعل آسية كانت عند سماعها في ذلك المجلس في حوالي العاشرة من عمرها، فقد ولدت في سنة ٨٥٢هـ(٤). وتوفيت جدتها في سنة ٨٦٤هـ، كما تقدم. واذا كان ذلك المجلس الذي سمعت فيه مع اخيها هو المجلس الذي يشير السخاوي اليه، في ترجمته لأخيها ابراهيم، فانها كانت في السابعة من عمرها. يقول السخاوي: «وسمع معنا ابراهيم بدمشق في سنة تسع وخمسين على جدته»(٥).

ومن الملحوظ انها قد سمعت بحضور اخيها ابراهيم (٨٤٣ - بعد ٨٩٥هـ) وكان عمره يزيد على عمر اخته تسع سنوات(٦).

وسمعت البنت في المجالس العلمية التي كان العلماء يعقدونها. وقد سمعت في تلك المجالس التي ضمت الكثير من طالبي العلم، وكان سماعها بافادة اخيها.

سمعت المحدثة اي ملك ابنة ابراهيم بن خليل بن عبد الله البعلبكية الدمشقية، المعروفة بابنة الشرائحي (-٨١٥هـ)، من ابن أميلة، ابي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة بن جمعة المراغي ثم الحلبي، ثم الدمشقي، ثم المِزّي

(١، ٢) الضوء اللامع ١٢/٢١، ٣٧.
(٣) نفسه ١٢/٥٦، ٥٧.
(٤) نفسه ١٢/٣.
(٥) نفسه ١/١٢٤.
(٦) نفسه ١/١٢٣ - ١٢٥.

(٦٧٩ ـ ٧٧٨هـ)(١) «بافادة اخيها، ومعه الكثير».ويذكر السخاوي انها سمعت مع شيخه ابن حجر العسقلاني(٢). ولم تحدد الرواية عدد طالبي العلم الذين سمعت معهم، ولكنهم كثيرون كما تقدم. وقد كان سماعها بافادة اخيها جمال الدين عبد الله ابن ابراهيم بن خليل، المعروف بابن الشرائحي (٧٤٨ ـ ٨٢٠هـ)(٣). وقدسمعت ابنة الشرائحي هذه اجزاء في الحديث، وحصلت على اجازات عديدة من علماء وعالمات(٤).

وسمعت المحدثة نفيسة بنت ابراهيم بن سالم بن بركات الانصاري (٦٦٣ ـ ٧٤٩هـ) «بافادة اخيها» اسماعيل، المعروف بابن الخبّار الدمشقي (٦٢٩ ـ ٧٠٣هـ)(٥)، على ابن عبد الدائم جزء الدعاء، وجزء ابن عرفة»، كما سمعت قسما من مشيخته التي خرّجها اخوها. وسمعت من علماء آخرين، وحصلت على اجازات عديدة. وكان ابو شامة المقدسي واحدا من العلماء الذين اجازوا لها(٦).

وسمعت الزوجة بافادة زوجها، من العديد من الشيوخ العلماء والشيخات العالمات. ومن ذلك ان المحدثة فاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقية، زوج الحافظ الذهبي، المتوفاة سنة ٧٥٠هـ، سمعت بافادة زوجها من عدد من العلماء والعالمات. وممن سمعت عليهم المحدثة هدية بنت علي بن عسكر البغدادية ثم الصالحية (٦٢٦ ـ ٧١٢هـ)(٧)، ثم روى عنها ولده وغيره(٨).

وسمعت بركة ابنة ابي بكر بن احمد الصالحية الدمشقية (ـ ٨٤٠هـ) مع زوجها الصدر الياسوفي الحافظ، في سنة ٧٨٢هـ، من عائشة ابنة ابي بكر بن قواليج(٩).

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٢) الضوء اللامع ١٢/١١
(٣) نفسه ٥/٢ ـ ٣.
(٤) انظر: نفسه ١٢/١١.
(٥) الدرر الكامنة ١/٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٦) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٦٩ ـ ١٧٠، وفيات ابن رافع ٢/٧٦، لحظ الالحاظ / ١٢٣.
(٧) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٧٧، شذرات الذهب ٦/٣١، اعلام النساء ٥/٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٨) الدرر الكامنة ٣/٣١٠.
(٩) الضوء اللامع ١٢/٣.

المرأة تعلم طالبي العلم من الرجال:

سمع طالبو العلم على الشيخات العالمات، واخذوا عنهن، وقرأوا عليهن، دون تحديد المكان الذي سمعوا فيه، او قرأوا، تحديدا دقيقا، اذ يكتفي بالقول: بدمشق، او بسفح قاسيون، او بالصالحية، او بالمزة، او بقلعة كذا، او مقام كذا، او في حلب، او في بيت المقدس، وهكذا.

يذكر الحافظ المنذري انه لقي الشيخة المسندة ام الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن خضر القرشية الزبيرية الدمشقية (- ٦٤١هـ)(١) ببيت لهيا ظاهر دمشق، وسمع منها. وكانت قد اجازت له في سنة ٥٩٥هـ(٢).

وروت المحدثة خديجة بنت عبد الرحمن المقدسي (٦١٧ - ٧٠٢هـ)، واجازت وقريء عليها، وسمع منها بسفح قاسيون(٣).

وحدثت الشيخة المحدثة نفيسة بنت محمد بن تمام بن يحيى الحميرية (- ٧١٩هـ)، وسُمع عليها بالمزة(٤).

ومن ذلك ان الكثير من الشيخات العالمات أسمعن، واقرأن بصالحية دمشق كما تذكر الروايات. لقد أثر بنو قدامة الجماعيليون المقدسيون في نهضة المرأة العلمية، و«احضروها حلقات العلم، فنشأ في الصالحية بدمشق حركة نسائية ثقافية جُلّ العالمات فيها كنّ من بني قدامة والحنابلة»(٥) يذكر السخاوي ان الشيخة المحدثة فاطمة ابنة خليل بن علي الحرستاني الدمشقية الصالحية المتوفاة بعد سنة ٨٧٣هـ، قد حدثت، وسمع عليها «بصالحية دمشق». وقد سمع عليها كتاب الشمائل للترمذي. وقرأ عليها يوسف بن عبد الهادي اجزاء في الحديث. وكتبا في الشعر، والتاريخ،

---

(١) انظر: ذيل الروضتين/ ١٧٣، العبر ٣/٢٤٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٤، النجوم الزاهرة ٦/٣٤٩، تكملة الاكمال/ ٢٨٣، ٢٨٤، الدارس ١/٥٣، ٢/٣٥. اعلام النساء ٤/٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣/١٥، ١٦، وانظر: المنذري وكتابه التكملة/ ١٢٠.

(٣) انظر: اعلام النساء ١/٣٣٤.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٧٠، اعلام النساء ٥/١٩٠.

(٥) انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) ١/١٠، في رحاب دمشق/ ٤٣.

وفضائل البلدان، وغيرها(١).

يذكر السخاوي ان شيخة ابن حجر العسقلاني، قد سمع من الشيخة المحدثة فاطمة ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الحجاجية الحورانية (٧٣٧ ـ ٨١٨هـ)(٢) يقول: «وسمع منها شيخنا قديما بصالحية دمشق. وذكرها في معجمه». وسمع منها غيره في سنة ٨١٥هـ(٣). ويذكر ابن حجر نفسه انه قد قرأ الكثير من الكتب، والأجزاء بالصالحية على الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسية (٧١٩ ـ ٨٠٣) وقد اكثر من الأخذ عنها. وذكرها في معجمه واحدة من شيخاته اللواتي اخذ عنهن(٤).

ويذكر السخاوي انه قرأ على الشيخة المحدثة عائشة ابنة محمد بن احمد القرشي الأموي الحلبي الشافعي، ابنة ابن العجمي (٨١١ ـ) في حلب. يقول: «. . . وحدثت، سمع منها الطلبة. قرأت عليها بحلب»(٥).

لقد كان طالبو العلم يرحلون في سبيل العلم، ويأخذون عن العديد من الشيخات العالمات، كما رأينا في صنيع ابن حجر العسقلاني، والسخاوي. ومثل ذلك صنيع المنذري كما يبدو في قوله، وهو يتحدث عن ست الكتبة نعمة ابنة علي بن يحيى بن علي بن الطرّاح (٥١٨ ـ ٦٠٤هـ): «لقيتُ ست الكتبة بدمشق، وسمعت منها»(٦).

ورحل طالبو العلم الى الشيخة المحدثة زينب بنت احمد بن عمر بن ابي بكر بن شكر المقدسية ثم الصالحية (٦٤٥ ـ ٧٢٢هـ)، وكانت قد حدثت بدمشق، والقدس، ومصر، وغيرها. ومن ذلك ان العديد من طالبي العلم رحلوا الى بيت المقدس، وسمعوا فيه من زينب بنت شكر، وحصلوا على الاجازة منها.ومنهم المسند

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١٢/٩١، اعلام النساء ٤/٥٣ ـ ٥٥.
(٢) الضوء اللامع ١٢/٩٣.
(٣) نفسه ١٢/٩٣.
(٤) انباء الغمر ٢/١٨٠، ١٨١، الضوء اللامع ١٢/ ١٠٣.
(٥) الضوء اللامع ١٢/٧٩.
(٦) التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٠٢، ٢٠٣.

بدر الدين الحسن بن علي بن عمر الصالحي (٧١٣ ـ ٧٨٨هـ)(١)، والمسند ناصر الدين محمد بن محمد بن داود المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٠٨ ـ ٧٩٦هـ)(٢)، وشهاب الدين احمد بن ابي بكر بن احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٠٧ ـ ٧٩٨هـ)(٣). وغيرهم. (٤)

اجازة الشيخات العالمات لمشهوري العلماء(٥):

ويبدو دور المرأة في التعليم جليا من النظر في تراجم العديد من أشهر العلماء الذين سمعوا من شيخات عالمات، وقرأوا عليهن، وأخذوا عنهن، وحصلوا على الإجازات منهن.

وممن يتمثل بهم في هذا المجال الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)، فقد ترجم في قسم خاص من تاريخه، تاريخ دمشق، لمائة وست وتسعين من النساء. ويذكر أنه أخذ عن إحدى وثمانين من الشيخات العالمات اللواتي تحدث عنهن في تاريخه. ومنهن من قرأ عليهن، أو سمع منهن، أو كتب عنهن، أو حدّث(٦).

والحافظ المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله (ـ ٦٥٦هـ) سمع من النساء، وكتب عنهن، وحصل على الاجازات منهن، فقد سمع بدمشق من الشيخة ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى الطراح البغدادى، والشيخة كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية الدمشقية. وأجازت له من دمشق الشيخة زينب

---

(١) ذيول العبر ٤/٦٥، الدرر الكامنة ٢/٢١٠، اعلام النساء ٢/٥١ ـ ٥٢

(٢) القلائد الجوهرية ٢/٤٠٥، ٤٠٦،

(٣) نفسه ٢/٤١٠، ٤١١.

(٤) نفسه ٢/٤٥٧، ٤٥٨.

(٥) انظر: ذيول العبر/ ٦٥، الدرر الكامنة ٢/٢١٠، الوافي بالوفيات ١٥/٦٦ ـ ٦٧، القلائد الجوهرية ٢/٤٠٥، ٤٠٦، ٤٥٨، الدارس ١/٦٠، اعلام النساء ٢/٥١ ـ ٥٢.

(٦) انظر: تاريخ دمشق، قسم النساء، سير اعلام النبلاء ٢٠/١٤٨، ٥٥٠، تكملة الاكمال /٤٦، ٤٧، ٢٢٢، ٢٢٣، خطط الشام ٦/٧٥.

بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القيسي (ـ ٦١٠هـ)(١) سنة ٦٩٥هـ، والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (ـ ٦٢٠هـ)(٢)، وابنة أخيها الشيخة آمنة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (ـ ٦٣١هـ)(٣)، وغيرهن من الشيخات العالمات(٤). لقد أورد المنذري عددا ضخما من العالمات المسلمات في تكملته. وهذا يبين «الدور الذي لعبته المرأة المسلمة في الدراسة والتدريس، ورعاية العلم، والاهتمام به، وروايته، والعمل على نشره»(٥).

ويذكر الفخر بن البخاري، ابو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، المعروف بابن البخاري (ـ ٦٩٠هـ)(٦) في كتابه «أسنى المقاصد وأعذب الموارد» ما تيسر جمعه من مشيخة النساء سماعا وإجازة». ومن شيخاته اللواتي سمع منهن، أو قرأ عليهن الشيخة ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى الطراح البغدادي، والشيخة زينب بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القيسي، والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية، الآنف ذكرهن بين شيخات المنذري، وغيرهن من شيخاته. وقد ذكر خمسا وعشرين شيخة من الشيخات العالمات اللواتي تلقى العلم عليهن(٧).

واستجاز محمد بن جابر الوادي آشي (ـ ٧٤٩هـ)(٨) ثلاث عشرة امرأة من العالمات المشهورات في دمشق، فقد تحدث في برنامجه عن الشيخات العالمات اللواتي منحنه الاجازات، يقول: «ومن النساء المجيزات»، ثم يذكر شيخاته الثلاث عشرة بدمشق، ومنهن: «خديجة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسية (٦١٧ ـ ٧٠١هـ)، وخديجة بنت محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسية (٦١٧ ـ

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٤/٥٨ ـ ٥٩

(٢) نفسه (ط الرسالة) ٣/١٠٩ ـ ١١٠

(٣) نفسه (ط الرسالة) ٣/٣٧١.

(٤) نفسه ٣/٢٠٣، ٤/٥٨، وانظر: المنذري وكتابة التكملة /١١٨ ـ ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥.

(٥) المنذري وكتابة التكملة /٢٨١.

(٦) القلائد الجوهرية ٢/٣٧٨ ـ ٣٨٨.

(٧) انظر: المشيخة الفخرية (خ شستربتي)، القلائد الجوهرية ٢/٣٨٧ ـ ٣٨٨

(٨) انظر: برنامج الوادي آشي (مقدمة المحقق) ٩ ـ ١٨

٧٠١هـ)، وهدية بنت علي بن عسكر، وست الوزراء (وزيرة) بنت عمر بن أسعد ابن المنجا، وزينب بنت الكمال. وغيرهن(١). وكان الوادي آشي قد رحل الى المشرق مرتين، كانت أولاهما في حدود سنة ٧٢٠هـ، وكانت ثانيتهما في حدود سنة ٧٣٤هـ. وكان قد أقام بدمشق مدة(٢).

ويبين الوادي آشي أن عدداً من شيوخه أخذوا عن شيخات عالمات، ومنهم الحافظ جمال الدين المزى، فقد أخذ عن شامية بنت الحسين بن محمد البكرى، وزينب بنت أحمد بن كامل بن عمر المقدسي، وغيرهما(٣). وأجازت له عائشة بنت عبد الهادي في آخرين(٤).

وسمع ابن حجر العسقلاني على العديد من الشيخات العالمات في بلاد الشام، وقرأ عليهن، وحصل على الاجازات منهن، فقد أكثر من السماع على خديجة ابنة ابراهيم بن اسحاق البعلية الدمشقية (- ٨٠٣هـ). وقرأ الكثير وقرأ الكثير من الكتب الكبار، والأجزاء على فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن المنجا التنوخية الدمشقية (٧١٢ - ٨٠٣هـ)، وحصل على الاجازة منها. كما أجازت له فاطمة ابنة احمد بن محمد الحسينية الحلبية (٧٣٠ - ٨١٣هـ)، وغيرها كثيرات(٥).

وسمع السخاوى على العديد من الشيخات العالمات، وقرأ عليهن، وحصل على الاجازات منهن كتابة أو مشافهة، في دمشق، وبعلبك، والرملة، وغيرها(٦).

ويذكر إمام النحاة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطيّ

---

(١) انظر: نفسه /١٦٩ - ١٧٣، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤، تذكرة الحفاظ ٤/٢٦٨، ٢٦٩، درة الحجال ١/٢٥٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣/٣٦، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦

(٢) انظر: برنامج الوادي آشي (مقدمة المحقق) ٢/١٣ - ١٤٣

(٣) انظر: نفسه /٩٣

(٤) انظر: المعزة فيما قيل في المزة /٦٢

(٥) انظر: انباء الغمر ١/٥٣٤، ٢/٢٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٠، ٤٧٤، الضوء اللامع ١٢/١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٦٦، ٧٣، ٨١، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ١٠١، ١٢٧.

(٦) انظر: الضوء اللامع ١٢/٣، ٦، ١٠، ٢٨، ٢٩، ٥٣، ١٢٩، ١٤٤، ٢٤٩

(٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ)(١) ثلاث عالمات بين شيوخه، وهن: مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادى، وشامية بنت الحسن بن محمد التميمية، وزينب بنت عبد اللطيف البغدادي. يقول: «وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير، فاذكر الآن منهم جماعة»، ويذكر العالمات الثلاث الأنف ذكرهن.(٢).

مشيخات النساء:

ومما يبين اكثار المرأة من السماع على العلماء والعالمات، تصنيف العديد من المشيخات التي تسجل السماع على الكثير من العلماء والعالمات. وهذه المشيخات ذات اتصال بنظام التعليم آنذاك.

ومنها مشيخة زينب بنت الكمال، الآنف ذكرها. وتروى «بالسند الى عائشة المقدسية، وابن جماعة، كلاهما عنها «وخرّج الحافظ علم الدين البرزالي جزءامن مروياتها». وعليه عدة سماعات لعدد من الائمة»(٣)

ومنها مشيخة زاهدة بنت محمد بن عبد الله الظاهري، في القرن الثامن الهجري(٤)، ومشيخة ام محمد زينب بنت يحيى بن عز الدين بن عبد السلام السلمية (ـ ٧٣٥هـ)(٥)، ومشيخة عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية (ـ ٧٣٦هـ)(٦)، ومشيخة فاطمة بنت العز ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر المقدسية (ـ ٧٤٧هـ)(٧)، ومشيخة زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن الخبّاز (ـ ٧٥٠هـ)(٨)، ومشيخة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية (ـ ٨١٦هـ)(٩)، وغيرها من المشيخات(١٠).

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٤/٣٠٢، طبقات الشافعية الكبرى ٦/٣١، نفح الطيب ٢/٥٣٥.
(٢) نفح الطيب ٢/٥٥٠ ـ ٥٥١، وانظر: ٢/٥٣٥، ٥٥٩، ٥٦٠
(٣) ذيول العبر /٢١٣، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩، فهرس الفهارس ١/٤٦، ٢/٦٥٣
(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٠٥
(٥) ذيول العبر /١٨٧، الدرر الكامنة ٢/٢١٥، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٦) ذيول العبر /١٩٢، الدرر الكامنة ٢/٣٤٢، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٧) ذيول العبر /٢٥٩، الدرر الكامنة ٣/٣٠٠، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٨) ذيول العبر /٢٨١، الدرر الكامنة ٢/٢١١، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(٩) الضوء اللامع ١٢/٨، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤
(١٠) انظر: فهرس الفهارس ٢/٦٥٣ ـ ٦٥٥

وتوجد مشيخات مشتركة بين عالم وعالمة، أو بين أكثر من ذلك، وهذا يعني اشتراك العالم والعالمة في عدد من الشيوخ الذين أجازوا لهما. ومن ذلك «المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة»(١). وهي مما خرّجه ابن حجر العسقلاني. وكان يهدف إلى إعلام طلبته، وإرشادهم. وكان يحرص على نشرها بين تلاميذه(١).

ومنها مشيخة مشتركة بين عالمين وعالمتين، وأما العالمتان فهما زينب بنت الكمال، وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسي (٦٥٤ ـ ٧٣٣هـ)(٣).

وتوجد مشيخات اخرى رويت عن شيخات عالمات مثل زينب بنت الكمال، وعائشة المقدسية، وغيرهما(٤).

موضوعات التعليم وكتبه:

كانت الفتاة تتعلم موضوعات عديدة، فقد تعلمت علوما شملت العلوم الدينية، والعلوم اللغوية والأدبية، والتاريخ، وغيرها. ومن ذلك أنها تعلمت القرآن، والحديث، والشعر، والنحو، والخط، والتاريخ، وغيرها. ثم علمت المرأة تلك العلوم أيضا. كانت الشيخة رابعة بنت احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ـ ٦٢٠هـ) حافظة للقرآن الكريم، تعلم النساء(٥). وكانت الشيخة آمنة ابنة الفقيه أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسية (ـ ٦٣١هـ) قد حفظت القرآن الكريم، «وكانت تلقن النساء والجواري»(٦).

ويذكر أن بنت القيم الواعظة، خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين، قد عني والدها بها، «وأسمعها الكثير، وعلّمها الخط، والقرآن، والوعظ (٦٢٨ ـ ٦٩٩). وغير ذلك». سمعت من العديد من العلماء، وجوّدت،» وقرأت مقدمتين في

---

(١) القبابي: زين الدين عبد الرحمن بن عمر القبابي المقدسي. فاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن أبي الفتح المقدسي.

(٢) فهرس الفهارس ١/٣٣٦، ٢/٦٣٦، وانظر: ابن حجر ـ شاكر عبد المنعم /٢١١، ٤٩٥ ـ ٤٩٧

(٣) فهرس الفهارس ٢/٦٤٤

(٤) انظر: نفسه ٢/٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٥

(٥) التكملة لوفيات النقلة / ط الرسالة ٣/١٠٩، ١١٠

(٦) نفسه ٣/٣٧١

العربية أو أكثر، وأعربت على النحاة. تفردت برواية المقامات الحريرية». ثم حدثت بدمشق، وقرأ عليها كثيرون القرآن، وجودوه عليها. وقد كانت تعقد مجالس الوعظ للنساء(١).

وكانت أسماء بنت الفخر ابراهيم بن عرصة (٦٤٦ ـ ٧٠٨هـ) «تلقن النسوة القرآن، وتعلمهن العلم»(٢).

ويذكر ابن كثير أن الشيخة الصالحة أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح ابن محمد البغدادية (ـ ٧١٤هـ) قد «خَتَّمت نساء كثيرات القرآن، ومنهن أم زوجته عائشة بنت صديق، زوج الشيخ جمال الدين المزى. وهي التي اقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب»(٣) كما يقول.

وكانت الشيخة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت ابراهيم بن صديق السّلمي الدمشقية (٦٦١ ـ ٧٤١هـ) تحفظ القرآن، وتلقنه النساء. ويذكر ابن كثير، وهو زوج ابنتها أنها «كانت عديمة النظير في نساء زمانها، لكثرة عبادتها، وتلاوتها، واقرائها القرآن العظيم بفصاحة، وبلاغة، وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده. وخَتَّمت نساء «كثيرات، وقرأ عليها من النساء خلق، وانتفعن بها»(٤).

وكانت بيرم بنت أحمد بن محمد بن أحمد بن سرور الديروطية المالكية، في القرن التاسع الهجرّي، قارئة للقرآن الكريم، تلت القرآن بالقراءات السبع على شمس الدين بن الصائغ، محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الديروطي الشافعي المقرىء (ـ ٨٩٤هـ)(٥)، وحفظت الشاطبية، وأربعين النووى، وبردة البوصيرى. وطالعت في رياض الصالحين، ورسالة أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي. ودخلت

---

(١) انظر: العبر ٣/٣٩٨، الوافي بالوفيات ١٣/٢٩٦، ٢٩٧، درة الحجال ١/٢٦٤، شذرات الذهب ٥/٤٤٧، اعلام النساء ١/٣٣٩

(٢) الدرر الكامنة ١/٣٨٣

(٣) البداية والنهاية ١٤/٧٢

(٤) انظر: البداية والنهاية ١٤/١٨٩، الدرر الكامنة ٢/٣٣٩، وفيات ابن رافع ١/٣٥٩ ـ ٣٦٠

(٥) الضوء اللامع ١٠/٨٩

بيت المقدس مع أبيها، وقرأت على عدد من الشيوخ هناك، وعقدت مجالس الوعظ ووعظت النساء(١).

واشتغلت النساء بالحديث النبوي، وعنين به عناية بالغة. وتظهر مشاركتهن في هذا المجال أكثر من ظهورها في غيره من المجالات. فقد سمعن، وأسمعن، وحضرن مجالس السماع، وعقدن مجالسه، وروين الحديث، وقد أقبلن على ذلك بشكل جلي. وتتحدث المصادر عن الكثير من النساء الشيخات المحدثات.

ويبدو أن الكثير من النساء المسلمات اللواتي اشتغلن بالحديث كن يتحلين بالصدق ويتحرين الدقة في الرواية. يقول الحافظ الذهبي: «وما علمت من النساء من اتهمت، ولا من تركوها»(٢).

لقد كانت المرأة تتعلم الحديث الشريف، وتعلمه، وقد برزت عشرات بل مئات من المحدثات في بلاد الشام، في العصرين الايوبي والمملوكي. وتبوأت كثيرات منهن مكانة علمية مرموقة لا سيما في علم الحديث. ولتبين اثر المرأة في التعليم في هذا المجال، نختار عددا من المحدثات اللواتي يمكن أن يمثلن هذه الظاهرة، للحديث عن الدور الذي قمن به، وتبين البرنامج الدراسي، والكتب، والاجزاء الحديثية التي كن يتعلمنها، او يعلمنها.

كانت أم الفضل كريمة ابنة عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشية الزبيرية الدمشقية، المعروفة ببنت الحَبَقْبَق (- ٦٤١هـ) محدثة جليلة، وكانت توصف بأنها مسندة الشام، وكانت قد سمعت من والدها، كما سمعت من العديد من العلماء، وروت عنهم. وأجاز لها العديد من العلماء. ثم أسمعت، وسمع منها، وقُرِىء عليها. يذكر أبو شامة المقدسي أنه سمع منها بقراءة أبي شامة نفسه، وبقراءة غيره. ومما سُمع منها بقراءته أو بقراءة غيره صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث(٣)، وأجزائه، وأماليه. ومنها كتاب الأشراف لابن ابي الدنيا. ومسند عبد الله بن عمر، وأمالي ابن مَرْدَوَيْه، وصحيفه همام بن منبه، والفوائد المنتقاه والغرائب الحسان من

(١) نفسه ١٢/١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٣٩٥

(٣) ذيل الروضتين /١٧٣

حديث أبي بكر محمد الأبهرى، وغيرها. وقد سمع منها جماعة من الحفاظ منهم أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، ومحمد بن يوسف البرزالي، وغيرهما(١). ويذكر ابن الصابوني أنه سمع منها كثيرا، وأخذ منها علما غزيرا(٢).

وكانت المحدثة زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرّاني (٦٢٤ ـ ٦٨٨هـ) قد سمعت على العديد من العلماء والعالمات، وكانت ست الكتبة من شيخاتها اللواتي سمعت عليهن. ومما سمعته عدد من الاجزاء والأمالي في الحديث، وسمعت كتاب القضاء لابن شريح، وكتاب الأشربة للامام أحمد بن حنبل. وأجاز لها علماء وعالمات، ومن العالمات اللواتي أجزن لها الشيخة عفيفة الفارقانية(٣).

روت الحديث، وسمع منها كثيرون من طالبي العلم وطالباته.وقد ازدحم على بابها بسفح قاسيون كثير من طالبي العلم والحديث، فسمعوا منها، وقرأوا عليها كتاب، واجزاء في الحديث. وقد قضت جُلّ سني حياتها في طلب الحديث، وروايته، وتلاوة القرآن الكريم(٤)

وحدثت ست الوزراء (وزيرة) بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية بدمشق، بصحيح البخارى، ومسند الشافعي، وغيرهما. وقد قرأ عليها كثير من طالبي العلم وطالباته، وكانت طويلة الروح في المجالس التي كانت تعقدها. وكانت توصف بأنها قد صارت رحلة زمانها، ورُحل إليها من الأقطار. وطُلبت الى مصر. وكانت آخر من حدث بالمسند بالسماع عاليا(٥).

وكانت زينب بنت الكمال من الشيخات العالمات اللواتي اشتغلن بالحديث الشريف، وعنين به عناية كبيرة، ورحلن في سبيله، فقد سمعت على العديد من

---

(١) انظر: الدارس ١/٥٣، ٢/٣٥، اعلام النساء ٤/٢٤٢ ـ ٢٤٣

(٢) تكملة الاكمال / ٢٨٣، ٢٨٤

(٣، ٤) انظر: العبر ٣/٣٦٦، النجوم الزاهرة ٧/٣٨٢، الدارس ١/٥٥٥، ٥٦٨، ٢/٧٤، اعلام النساء ٢/١١٦ ـ ١١٩

(٥) انظر: ذيول العبر: /١٩٥، ١٩٦، الدرر الكامنة ٢/٢٢٣، ٢٢٤، ٤/٨٤، ٨٥، انباء الغمر ١/٣٤٤، ٥٣٦، النجوم الزاهرة ١١/٧، الوافي بالوفيات ١٥/١١٧، القلائد الجوهرية ٢/٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨، ٥٠٠، ٥٧٣، ٥٧٤، الدارس ١/٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٨

العلماء، وروت عنهم. وقد رحلت الى بلدان عديدة مثل حلب، وبغداد، وماردين، وحران، والاسكندرية، والقاهرة، وسمعت فيها على كثير من العلماء والعالمات. وحصلت على إجازات منهم. ومنهج عجيبة الباقدارية من بغداد. وقد أجازتها بمسند أبي بكر الصديق، والجزء الأول من أمالي أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني (ـ ٣٩٠هـ)، والجزء الثاني من الإفراد للدار قُطْني. أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ـ ٣٨٥هـ)، وغيرها(١).

وتجدر الاشارة الى ان بنت الكمال هذه كانت قد أُحضرت في سنة ٦٤٨هـ على الشيخة حبيبة بنت أبي عمر، ولم تكن زينب تتجاوز الثانية من عمرها آنذاك.

لقد روت بنت الكمال كتبا كبارا، وتفردت بكثير من الأجزاء بالاجازة كما يقول الذهبي وغيره. وتزاحم عليها طالبو العلم، وقرأوا عليها الكتب الكبار. وربما سمعوا عليها أكثر النهار، كما يقول ابن حجر العسقلاني. ويُذكر أنها كانت سهلة في التسميع، محبة لاهل الحديث. وقد تقدم القول انها عقدت المجالس بالجامع الاموي. وسمع عليها ابن بطوطة، كما سمع عليها محمد الواني جزءا من صحيح مسلم، وسمع عليها الكثيرون، ورووا عنها. وقد قرىء عليها في الحديث، وفضائل القرآن، والتاريخ، والكرامات، وغيرها.

ومن الممكن أن نتبين تحديد البرنامج التدريسي متمثلين بما قرىء على زينب بنت الكمال، فقد سمع عليها الكثير من الأجزاء، والأمالي، والكتب، والمشيخات، فإلى جانب أهم مصادر الحديث مثل صحيح البخارى، وصحيح مسلم، تُذكر أجزاء حديثية كثيرة، ومسانيد، ومشيخات، وغيرها. ومن الاجزاء:

- منتقى الجزء الاول والثالث من حديث أبي القاسم عبد الله المعروف بالحامض.
- جزء فيه من أحاديث محمد بن عاصم بن جعفر المعافرى المصري (ت ٢١٥هـ).
- الجزء الثاني من حديث الحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر.
- الجزء الثاني من الإفراد للدار قُطْني عن عجيبة الباقدارية.

---

(١) انظر: العبر ٢/١٦٧، ١٧٩، وفيات ابن رافع (حاشية) ١/٢٦٥

ـ من حديث أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

ومن الامالي:

ـ خمسة مجالس من أمالي أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه بإجازتها من أبي القاسم.

ـ الجزء الأول من أمالي أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

ـ ثلاثة مجالس من أمالي المخلدى.

ـ امالي حمزة الكناني.

ـ أمالي طراد، وهي خمسة وعشرون مجلسا.

ومن المشيخات:

ـ من مشيخة الحسن بن شاذان.

ـ مشيخة عبد الرحمن بن الجوزى.

ومن المسانيد:

ـ مسند ابي بكر الصديق بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

ـ مسند المقلين من الامراء والسلاطين لتمام الرازي (ت ٤٤٠هـ)

ـ مسند يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣هـ).

ومن الكتب:

ـ كتاب الاستذكار لابن عبد البر في ما رسمه مالك بن أنس في موطئه.

ـ كتاب الدعاء للقاضي الحسن بن اسماعيل المحاملي (ت ٣٣٠هـ).

ـ كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهي لمحمد بن الحسين بن عبد الله الهاجري (ت ٣٦٠هـ)

ـ وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥هـ

ـ كرامات الأولياء للحسن بن محمد الخلال.

- الأوائل لأحمد بم عمرو بن أبي عاصم النبيل (ت ٢٨٧هـ).
- جميع فضائل القرآن لجعفر القرماني.
- الجزء الخامس من كتاب صفات رب العالمين لمحمد بن أحمد بن المحب المقدسي.
- كتاب الصمت لابن أبي الدنيا.
- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا.
- كتاب الشكر لابن أبي الدنيا.
- الجزء الحادي عشر من فضائل الصحابة ومناقبهم للدار قطني(١).

لقد كانت عناية المرأة كبيرة في اشتغالها بالحديث الشريف. ومن ذلك ان المسندة امة العزيز، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم بن الخبّاز (٦٥٩ - ٧٤٩هـ) قد عنيت بالاشتغال بالحديث عناية كبيرة، فقد سمعت الكثير من كتب الحديث، واجزائه، واربعينات مختارة منه، ومشيخات، وكتب في المغازي والفضائل، وغيرها(٢).

ثم حدثت، وسُمعت عليها كتب، واجزاء في الحديث، وقُرئت عليها كتب واجزاء اخرى. ومن ذلك «الجزء الأول من فوائد محمد بن المأمون عن شيوخه بسماعها من زينب بنت مكي، وخديجة بنت محمد، وحبيبة بنت ابي عمر المقدسية(٣).

وأسمعت الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية، الآنف ذكرها، كثيرا على الحَجّار، احمد بن ابي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيّان الصالحي الحَجّار (٦٢٤ - ٧٣٠هـ)(٤)، ومما سمعته عليه صحيح البخاري،

---

(١) انظر: ذيول العبر /١١٧، وفيات ابن رافع ١/٣١٦ - ٣١٨، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ - ٢١٠، الوافي بالوفيات ١٥/٦٨، المدارس ٢/٢٩، ٦٢، ٦٣، القلائد الجوهرية ٢/٤٥٧، ٤٥٨، شذرات الذهب ٦/١٢٦، فهرس الفهارس ٢/٦٦، ٧١، اعلام النساء ٢/٤٦ - ٥١.
(٢) الدرر الكامنة ٢/٢١١ - ٢١٢، اعلام النساء ٢/٥٤، ٥٥.
(٣) الدرر الكامنة ٢/٢١١ - ٢١٢، وفيات ابن رافع ٢/١١٤ - ١١٥.
(٤) الدرر الكامنة ١/١٥٢.

ومسند عمر لأبي بكر احمد بن سليمان بن الحسن النَّجَّاد (٢٥٣ ـ ٣٤٨)(١)، وكتاب ذم الكلام لشيخ الاسلام ابي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ـ ٤٨١هـ)(٢)، وجزء علي بن عاصم، والأربعين للآجُرِّي، ابي بكر محمد بن الحسين (ـ (٣٦٠هـ)(٣)، وغيرها. وأسمعت على علماء آخرين. ورحلت الى حلب، وحماة، وحمص، ومصر، وغيرها. واجازها العديد من العلماء في تلك البلدان. ثم حدثت فاطمة كثيرا، وقرأ عليها طالبو العلم الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية. واجازت بعضهم. ومما سُمع عليها او قرىء كتاب ذم الكلام الآنف ذكره، وكتاب صفة النار لأبن ابي الدنيا، وغيرهما(٤). واجازت للعديد من طالبات العلم، ومنهن ست القضاة ابنة احمد بن ابي بكر بن عبد الرحمن المقدسي الصالحي (٧٩٧ ـ ٨٦٤هـ)(٥).

وشاركتها اختها عائشة (٧٢٣ ـ ٨١٦هـ) في كثير من مسموعاتها، واجازاتها. لقد أسمعت على العديد من العلماء، ومنهم والدها والحجار، وغيرهما من العلماء. ورحلت الى حلب، والخليل، ونابلس، وسمعت، واجازها عدد من العلماء في تلك البلدان. وسمعت على الشيخة عائشة بنت محمد بن المسلم الحراني الآنف ذكرها، كما سمعت على ست الفقهاء بنت الواسطي، وزينب بنت الكمال، وزينب بنت يحيى بن عبد السلام (٦٤٨ ـ ٧٣٥هـ)(٦)، وحصلت على الاجازات منهن. كما حصلت على العديد من الاجازات من علماء آخرين.

ومن اهم الكتب التي سمعتها او روتها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، واجزاء في الحديث مثل جزء ابي الجهم، وسيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام، وغيرهما. ثم حدثت بالكثير من مسموعاتها، «وروت الكثير، واخذ عنها الائمة سيما الرحالة فأكثروا. وكانت سهلة السماع، لينة الجانب. وقرأ عليها طالبو العلم كتبا

---

(١) العبر ٢/٧٨ ـ ٧٩.

(٢) نفسه ٢/٣٤٣.

(٣) العبر ٢/١٠٧، كشف الظنون ١/٥٢.

(٤) انباء الغمر ٤/٣١٣ ـ ٣١٤، الضوء اللامع ١٢/١٠٣.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٥٦، ٥٧.

(٦) الدرر الكامنة ٢/٢١٥، شذرات الذهب ٦/١١٠، اعلام النساء ٢/١٢٣، ١٢٣.

مثل صحيح البخاري، ومسند الدرامي، وذم الكلام للهروى، وغيرها. ومنحت الاجازات. وممن اخذوا عنها ابن حجر العسقلاني، وقد اكثر من الأخذ عنها، وقرأ عليها كتبا عديدة، كما قرأ عليها غيره من طالبي العلم. ومن طالبات العلم اللواتي اجازتهن اثنتان من بنات ابن حجر العسقلاني، وهما زين خاتون (٨٠٢ - ٨٣٣هـ)(١)، ورابعة (٨١١ - ٨٣٢هـ)(٢). ويذكر ابن حجر نفسه ان ابنته الأولى، وهي بكر اولاده، فقد «اجاز لها كثير من المسندين من اهل دمشق» وان ثانيتهما قد اجاز لها كثير من اهل الشام ايضا(٣). واجازت الشيخة عائشة ابنة محمد (٨١٥ - ٨٦٩هـ). يذكر السخاوي: «واجاز له خلق من الشام، ومصر، وغيرهما، منهم عائشة ابنة ابن عبد الهادي(٤)» (٥).

واشتغلت المرأة في بلاد الشام بالفقه. وقد تقدم القولُ حول تصدر الفقهية فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي للاشتغال بالعلم في عهد نور الدين زنكي. ومن الطبيعي ان تستمر المرأة في بلاد الشام في اشتغالها بالفقه.

ومن الفقيهات اللواتي اشتغلن بالفقه وغيره من العلوم، وبرزن في هذا المجال ست الوزراء بنت محمد بن عبد الكريم بن عثمان المشهور بابن الشماع (٦٥٩ - ٧٣٦هـ). وكانت متفقهة على مذهب أبي حنيفة، حفظت كثيرا من الفقه الحنفي، وقد تفقهت على والدها. وكانت قد كتبت وقرأت القرآن. واسمعها والدها من العديد من العلماء(٦).

وكانت ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني، المدعوة ست المشايخ، عالمة فاضلة فقيهة. سمعت من المشايخ، وروت عن ابيها، وحصلت على

---

(١) انباء الغمر ٨/٢١٢، الضوء اللامع ١٢/٥١.
(٢) انباء الغمر ٨/١٨٢، الضوء اللامع ١٢/٣٤.
(٣) انباء الغمر ٨/١٨٢، ٢١٢.
(٤) الضوء اللامع ٧: ٢.
(٥) انباء الغمر ٧/١٣٢ - ١٣٣، الضوء اللامع ١٢/٨١.
اعلام النساء ٣/١٨٩ - ١٩٠.
(٦) الجواهر المضية عن اعلام النساء ٤/١٧٤.

الاجازة. ويذكر ان والدها كان «يأمر النساء بالاقتداء بها، والرجوع اليها في احكام الحيض، والصلاة، ونحوها(١).وكان والدها» عالما ماهرا، فقيها، محدثا، مدققا«(٢).

وكانت الشيخة العالمة الفقيهة فاطمة بنت عباس بن ابي الفتح بن محمد البغدادية، الآنف ذكرها، من العالمات الفقيهات المشهورات. ويُذكر انه قد انتفع بها نساء اهل دمشق، «وكانت قد تفقهت عند المقادسة بالشيخ ابن ابي عمر، وغيره. وكانت غزيرة العلم، «سيدة نساء زمانها».وكانت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر(٣).

ويذكر ابن كثير انها «كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية، فاستفادت منه»، وكان ابن تيمية «يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم. ويذكر عنها انها كانت تستحضر كثيرا من المغني. وانه كان يستعد لها من كثرة مسائلها، وحسن سؤالاتها، وسرعة فهمها»(٤)..

واجازت المسندة اسماء بنت خليل بن كليكدي العلائي (- ٧٩٥هـ) حفيدها الشيخ القرقشندي بالفتوى.

وعنيت المرأة بالشعر، وظهرت شاعرات في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي(٥)، وهو مالا مجال للتفصيل فيه في هذا المجال. ولكنني اشير بايجاز الى ما يتصل بما نحن بصدد الحديث عنه.

حفظت المرأة للشعر. وحصلت على الاجازة فيه. ومن ذلك ان عائشة بنت

---

(١) امل الآمل ١/١٧٩، ١٨٠، ١٩٣، اعلام النساء ٤/١٣٩.

(٢) انظر: أمل الآمل ١/١٨١ - ١٨٣.

(٣) انظر: العبر ٤/٣٩، ٤٠، الدرر الكامنة ٣/٣٠٧، ٣٠٨، البداية والنهاية ١٤/١٧٢.

(٤) الأنس الجليل ٢/٦٢، فهرس الفهارس ٢/٧٩١.

(٥) انظر: الحدائق الغناء في اخبار النساء، نزهة الجلساء في اشعار النساء، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، خريدة القصر - قسم مصر ٢/٢٢٠، شفاء القلوب/ ٤٦٥ - ٤٦٧، سير اعلام النبلاء ٢١/٩٤، ٩٥، تكملة الاكمال/ ٤٧ - ٥٠.

ابراهيم بن حمد بن عثمان بن عبد الله، ابنة القواس الدمشقية (٦٤٥ ـ ٧١٨هـ) قد حصلت على الاجازة من عدد من الشعراء من امثال البهاء زهير، ومحيي الدين بن زيلاق، ونور الدين الاسعردي، وشهاب الدين التلعفري، وغيرهم(١).

وكانت مؤنسة بنت محمد بن علي بن البيطار اديبة فاضلة، وشاعرة مكثرة. سمع بعض اشعارها محمد بن يحيى بن سعد، وابو اليسر بن الصائغ، وعبد الرحمن ابن احمد الذهبي، وكان ذلك في سنة ٧٤٩هـ(٢).

وقرئت اشعار اصحاب الحديث للحاكم النيسابوري على المحدثة رقية بنت عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي(٣).

وعنيت زينب بنت الكمال بالشعر، يذكر السبكي انها كتبت اليه ابياتا من شعر السلفي(٤).

وعني عدد من النساء المتعلمات بالخط، فتعلمنه، وجودنه، كما تقدمت الاشارة الى ان ست القضاة حفصة ابنة يحيى بن محمد بن عمر بن حجي تعلمت الخط. وان خديجة بنت يوسف بن غنيمة البغدادي جودت الخط على جماعة.

واشتغلت المرأة بالتصوف. وقد تقدم القول حول انشاء خوانق وربط للنساء في دمشق، وحلب، وبيت المقدس. كما تقدم القول حول تبين دورها في تلك المؤسسات، علميا واجتماعيا. وقد كانت تعقد مجالس الذكر والوعظ فيها، كما كانت تعقدها في الزوايا. ولعله يمكن القول انهن كنّ يقرأن كتبا في التصوف، ويمارسنه سلوكا عملياً.

ولعله تمكن الاشارة هنا الى ان الشيخة العالمة ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطبي الصوفية (٤٠٣ ـ ٥٠٧هـ)، احدى شيخات الحافظ ابن عساكر، قد

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٣٣٨، ٣٣٩، اعلام النساء ٣/٣.
(٢) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٥٧.
(٣) انظر: كشف الظنون ١/١٠٤، اعلام النساء ١/٤٥٣.
(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٤٠، ٤١.

«سكنت دمشق مرة في دويرة السُّمَيْساطي»، او الخانقاه السميساطية(١)، واشتغلت بالعلم، وسمع منها طالبوه. ومنهم ابن عساكر، يقول: «واجازت لي جميع حديثها». كما يذكر انه قد سمع منها شيخة ابو الفرج الصوري(٢).

واذا كان الأمر كذلك في عهد ابن عساكر، فانه سيكون كذلك، في اغلب الظن، في العصرين الأيوبي والمملوكي، لا سيما وانه قد خصصت خوانق وربط للنساء، كما تولى بعضهن مشيخة بعض الزوايا.

(١) انظر: الدارس ٢/١٥١ ـ ١٦١.
(٢) تاريخ دمشق ـ قسم النساء/ ٣٩٣.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة - د. شاكر محمود عبد المنعم - دار الرسالة للطباعة - بغداد - ١٩٧٨م.

- اجازات السماع في المخطوطات القديمة - د. صلاح الدين المنجد - مجلة معهد المخطوطات العربية - ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة - ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم:

. تاريخ مدينة دمشق - تحقيق د. سامي الدهان - المعهد الفرنسي - دمشق - ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

. تاريخ مدينة حلب - تحقيق دومينيك سور ديل - المعهد الفرنسي - دمشق - ١٩٥٣م.

- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام - عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ام الآمل - الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) - تحقيق السيد احمد الحسيني - مكتبة الأندلس - بغداد الطبعة الأولى - ١٣٨٥هـ.

- انباء الغمر بابناء العمر - ابن حجر العسقلاني - تحقيق د. حسن حبشي - القاهرة.

- انباء الغمر بابناء للعمر - ابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى - حيدر اباد الدكن.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل - مجير الدين العليمي الحنبلي - مكتبة المحتسب. عمان - ١٩٧٣م.

- البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) - مكتبة المعارف - بيروت.

- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر التونسي - تحقيق محمد محفوظ - الطبعة الثالثة - دار الغرب الاسلامي - بيروت - ١٩٨٢م.

- تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء - الحافظ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ) - تحقيق سكينة الشهابي - الطبعة الأولى - دمشق - ١٩٨٢م.

- تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ) - دار احياء التراث العربي - ١٣٧٤هـ.

- التربية والتعليم في الاسلام - سعيد الديوه جي - الموصل - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- تكملة اكمال الأكمال في الانساب والأسماء والألقاب - ابن الصابوني، جمال الدين ابو حامد محمد بن علي المحمودي (٦٨٠هـ) - حققه وعلق عليه د. مصطفى جواد - مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين المنذري، ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف. مطبعة الآداب بالنجف الأشرف.

- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين المنذري - تحقيق د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة.

- تهذيب الكمال في اسماء الرجل - الحافظ المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف - تحقيق د. بشار عواد معروف - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الحدائق الغناء في اخبار النساء - ابو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - (خ ثستربتي رقم ٣٠١٦) (نسخة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية).

- الحدائق الغناء في اخبار النساء - ابو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - تحقيق وتقديم د. عائدة الطيبي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الاصفهاني - قسم شعراء مصر - نشره احمد امين و د. شوقي ضيف، ود. احسان عباس - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١م.

- خطط الشام - محمد كرد علي - دار العلم للملايين - بيروت.

- الدارس في تاريخ المدارس - عبد القادر بن محمد النعيمي - تحقيق جعفر الحسني - مطبعة الترقي بدمشق - ج (: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. - ج ٢: ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

- درة الحجال في اسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) - ابن القاضي ابو العباس احمد ابن محمد المكناسي (١٠٢٥هـ) - تحقيق محمد الأحمدي ابو النور - دار التراث بالقاهرة، المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة الأولى - ١٣٩٠، ١٣٩١هـ، ١٩٧٠، ١٩٧١م.

- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني - تحقيق محمد سيد جاد الحق - مطبعة المدني - الطبعة الثانية - مصر - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

- ذيل تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين الذهبي - الحافظ ابو المحاسن الحسيني الدمشقي - دار احياء التراث العربي.

- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة) - ابو شامة المقدسي ، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ) - الطبعة الثانية - دار الجيل بيروت - ١٩٧٤م.

- ذيول العبر - شمس الدين الذهبي - تحقيق محمد السعيد زغلول - بيروت - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- رحلة ابن بطوطة - دار التراث - بيروت - ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- سير اعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي - ج: ١٢، ٢٠ - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٣م، ١٩٨٥م.

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ابن العماد او الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ) - منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- شفاء القلوب - احمد بن ابراهيم الحنبلي - تحقيق د. ناظم رشيد - العراق - ١٩٧٨م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار مكتبة الحياة - بيروت.

- طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ). تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو - الطبعة الأولى - مطبعة

عيسى البابي الحلبي ـ ج: ٦، ١٠، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ١٩٧٦م.
ـ العبر في خبر من عبر ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق محمد السعيد زغلول ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ـ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ـ باعتناء د. احسان عباس ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ في رحاب دمشق ـ محمد احمد دهمان ـ دار الفكر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ـ محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٩٥٣هـ) ـ تحقيق محمد احمد دهمان ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

ـ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ـ الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ـ دار احياء التراث العربي.

ـ مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى احوال دور القرآن والحديث والمدارس ـ عبد الباسط العلموي ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ دمشق ـ ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ اليافعي، عفيف الدين ابو السعادات عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ) حيدر آباد الدكن ـ ١٩١٨م.

ـ المشيخة الفخرية (خ شستربتي ـ رقم ٣٧٠٥).
(نسخة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية).

ـ المعزّة فيما قيل في المزّة ـ شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي ـ تحقيق محمد عمر حمادة ـ الطبعة الأولى ـ دمشق ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ـ احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ـ مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابي النور ـ مطبعة

الاستقلال الكبرى ـ القاهرة.

ـ منادمة الاطلال ـ عبد القادر بدران ـ الطبعة الأولى ـ دمشق ـ ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

ـ المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ـ د. بشار عواد معروف ـ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ـ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ـ ياسين بن خير الله العمري ـ تحقيق رجاء محمود السامرائي ـ بغداد ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ شمس الدين الذهبي.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (٨٧٤هـ) ـ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.

ـ نزهة الجلساء في اخبار النساء ـ جلال الدين السيوطي.

ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ـ احمد بن محمد المقرّي التلمساني ـ تحقيق د. احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين الصفدي، خليل بن ايبك ـ فيسبادن ـ

ـ وثائق مقدسية تاريخية ـ د. كامل جميل العسلي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة التوفيق ـ عمان ـ ١٩٨٣م.

ـ الوفيات ـ ابن رافع السلامي، تقي الدين ابو المعالي محمد بن رافع (٧٧٤هـ) ـ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس ـ اشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.